بين الحياة والموت

الدكتور محمد رجب

بسم الله الرحمن الرحيم

{وما توفيقي إلا بالله}

شكر وتقدير

- إلى قدوتي محمد صلى الله عليه وسلم الذي ترك أعظم ميراث؛ سنته العطرة،

- إلى زوجتي وأولادي، ووالدي رحمهما الله، وجميع أهلي حفظهم الله،

- إلى أستاذي الدكتور/ شريف دلاور، والذي تعلمت منه الشغف بالعلم والعطاء،

- إلى كل من دعمني لتقديم المزيد لنحقق معاً الرفعة في الدنيا والآخرة برحمة الله،

- إلى كل لحظة ألم فجّرت في نفسي المزيد من الإصرار بفضل الله،

- الحمد لله الذي بـه ولـه أحيـى وأكتـب والـذي علمنـي وفهمنـي ومـنّ علـي بـالعودة للكتابة لها بعد سنوات طويلة لم ينسوني شغفي بها،

{الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ}

نبذة عن المؤلف

الاسم/ محمد رجب إبراهيم صيام

الرسالة/ "مساعدة الناس ليقودوا أنفسهم بأنفسهم"

- دكتوراه إدارة الأعمال، "قيادة الذات" الاكاديمية العربية للعلوم والنقل البحري.
- ماجستير إدارة الأعمال، الاكاديمية العربية للعلوم والنقل البحرى.
- دبلومة في "التاي تشي" من اكاديمية "شنج تينج" في جمهورية الصين.
- دبلومة في إدراة الأعمال، اكاديمية السادات للعلوم الادارية.
- دبلومة في إدارة التسويق، كلية التجارة - جامعة الاسكندرية.
- عدد من الدورات في لغة الجسد، الفراسة، فن الإلقاء.
- تأسيس وإدارة عدد من المؤسسات التجارية والصناعية والخدمية والتعليمية.
- مشاركة في العديد من البرامج الإذاعية والفضائية.
- مؤسس ومحاضر مبادرة "ابني هرم أحلامك" التطوعية في مكتبة الأسكندرية.

كتب أخرى للمؤلف

١- استراتيجيات قيادة الذات - دع حلمك يرى النور.

٢- أنت رئيس جمهورية نفسك.

٣- حظك من السماء –٢٢ قانوناً لجلب الحظ.

٤- التعايش مع الذات.

٥- كوكب الأثرياء – لماذا يزداد الأغنياء الشرفاء غنىً ويزداد الفقراء فقراً؟

يمكن الاطلاع على المزيد من كتب المؤلف على:

https://aast.academia.edu/MohamedRagab

https://www.amazon.com/Dr.-Mohmed-Ragab/e/B079DNX4CY

للتواصل

-E-mail: dr.mohmedragab@gmail.com - Tel: 002- 01026611722

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

الاسراع في الخير

يخرج منتصر من بيته مسرعاً إلى البنك كي يلحق به قبل أن يغلق أبوابه، فهو يريد سحب مبلغ من ماله كي يسدد لبعض مورديه أموالهم في ميعادها، وبالكاد يصل قبل أن تغلق الأبواب، وبعد قليل يخرج من البنك ومعه حقيبة بها مبلغ كبير، يخرج مسرعاً يريد الذهاب إلى الموردين، ولكنه تأخر على صلاة العصر، فيقرر الصلاة أولا، ويسرع كي يلحق المسجد قبل أن يغلق أبوابه، فقد مر أكثر من نصف ساعة على الأذان، فيسأل بعض الناس عن أقرب مسجد فيدله البعض على مسجد في شارع صغير، فيذهب إليه ولكنه يجده مغلقاً، فيقف أمام الباب حزيناً، يحدث نفسه:

- يبدو أن ذنوبي منعتني من الصلاة في المسجد .. يا رب اعني على الصلاة.

ابني مريض

يتألم الولد الصغير بشدة من بطنه، يصرخ من الألم وتبكي أمه بحرقة وتقول بصوت منخفض يشوبه البكاء:

- يا رب أنت العالم بالحال ساعدنا

يحاول راضي التماسك وهو يضع يده على كتفها:

- اطمني في فلوس هتجيلي قريب وهنعمل له العملية باذن الله وهيكون زي الفل

- بتكلم بجد يا راضي!؟

يرفع راضي عينيه الى السماء ثم ينظر إلى زوجته ويقول:

- بإذن الله.

- ازاي بس ... كل الناس تخلو عنا هنجيب فلوس منين؟

- ربنا كريم ... خلي ثقتك في الله كبيرة.

ثم يخرج راضي من بيته حزيناً منكسراً لا يعرف ماذا يفعل كل ما يفكر فيه كيف يحصل على مال العملية الجراحية الخاصة بابنه ويمشي في الشارع لا يعرف أين يتجه ... ثم يكلم نفسه بصوت مسموع:

- اه في حد مهم لسه مطلبتش منه سلفة ... الحج اسماعيل ... ده راجل طيب واكيد هيساعدني باذن الله.

ويتجه فوراً إلى الحج اسماعيل ويدخل محله ويسأل عنه، فيعرف أنه سافر إلى العُمرة، فيطأطا راضي رأسه ويقول بصوت ضعيف:

- ربنا كريم.

ثم يسأل راضي عن أقرب مسجد كي يصلي العصر، فيقول له العامل:

- بص يا سيدي فيه مسجد صغير بس هو الوحيد اللي ممكن تلاقيه فاتح ده لوقتي ... اصل اللي معاه المفتاح راجل بتاع ربنا وبيقعد كثير في المسجد، والمسجد مش بعيد .. أول شارع يمين.

ويتجه راضي الى المسجد.

لقاء في بيت الله

ما زال منتصر واقفاً أمام باب المسجد، يفكر كيف يصلي وأين يصلي، بدأ يعرق فالشمس حارة وهو مجهد جداً فلم ينم ولم يأكل جيداً، وفي تلك اللحظات يقترب راضي من باب المسجد ويطرق الباب، فيبادره سائلاً:

- هو في حد داخل المسجد؟

- مش عارف انا بس بقول اخبط يمكن يكون في حد جوه.

وأثناء الحوار يمر رجل مسن يبدوا عليه علامات الطيبة والسكينة فيبادرهما:

- عاوزين تصلوا؟

- ايوه بس المسجد مقفول للأسف.

- أنا معايا مفتاح المسجد.

- الحمد لله حضرتك ممكن تفتح لنا نصلي؟

- طبعاً يا بني .. أنا في الغالب بقعد لغاية العصر بس النهارده كان عندي مشوار .. بعد ما مشيت افتكرت حاجة رجعت اخذها من المسجد ... حظكم حلو.

- أنا كنت محتار أصلي فين والحمد لله ربنا ساعدني ورجعك.

- لكن لو سمتحتم اقفلوا الباب بعد ما تخلصوا صلاه.

شنطة المال

يدخل منتصر وراضي الى المسجد ليصليا، ويبادر منتصر راضي بسؤال:

- أنت من سكان المنطقة؟

- لا.

- أصل المسجد مش معروف وفي زقاق صغير.

- أنا سالت وعرفت.

- أنا كمان ... والحمد لله لاقيت حد أصلي معاه جماعة ... لأن الصلاة جماعة ثوابها أكبر ٢٧ مرة من صلاة الإنسان لوحده.

ويضع منتصر حقيبة المال جانباً ليصلي، ويبدوا أنه مجهد جداً، وأثناء قيامه من السجود يخر على الأرض مغشياً عليه، وعلى الفور يقطع راضي الصلاة ويحاول اسعاف منتصر ولكن بلا فائدة، ويصيح فيه:

- يا أخ أنت مالك في ايه ... أنت سامعني؟ ... لازم اعمل حاجة .. اتصل بحد من معارفه ... اشوف اخر أرقام اتصل بها واتصل بحد منهم، لكن على الموبيل عليه كلمة سر.

يفكر راضي قليلاً ثم يقول:

- طيب اشوف الشنطة اللي معاه يمكن الاقي فيها برفان ولا أي دواء معين بيأخده .. ليكون عنده سكر ونسى دواه.

يفتح راضي الحقيبة ليفاجئ بمبلغ ضخم فيها، فيشعر كأنه أصابه دوار، ويحدث نفسه:

- ايه الفلوس دي كلها ... المفروض افرح ولا ازعل ولا اعمل ايه؟ .. لأ مش هعالج ابني بفلوس حرام ... مستحيل .. لكن ممكن استلفهم واعمل العملية لابني وبعدين ارجعهم تاني .. بس أنا كدخ بضحك على نفسي ... هو أنا لاقي أكل ... ده أنا مش معايه حتى رصيد في موبيلي اكلم الاسعاف ... الاسعاف! لأ .. ممكن اتصل بهم ... ارقام الطوارئ ببلاش ... طيب والشنطة والفلوس هعمل ايه فيهم؟ ... دي امانة .. لكن ابني اللي بين الحياة والموت اسيبه يموت .. يا رب اعمل ايه في المصيبة دي؟ يا رب ارحمني أنا مش ناقص معاناه .. ومش هينفع اعالج ابني بفلوس حرام .. أنا عشمي فيك يا ربي تساعدني بالحلال مش بالحرام .. أكيد ده امتحان ليه .. ايوه فعلاً ده امتحان.

ويظل راضي متردداً بضع ثوانٍ ثم يحدث نفسه:

- انا مش هاسرق ... إذا كان ربنا يريد شفاء ابني هيشفيه بالحلال ولو دي نهايته فده قدري وقدره ... الله جاب ... الله خد ... الله عليه العوض.

ويتصل راضي بالاسعاف وبعد دقائق تصل الاسعاف ويحملوا منتصر ويحمل راضي الحقيبة بحرص شديد، ويركب مع منتصر في سيارة الاسعاف وسرعان ما يصلوا المستشفى.

المستشفى

يدخل منتصر غرفة الطوارئ وهو ما زال فاقداً للوعي، وبعد دقائق يخرج الطبيب موجهاً حديثه إلى راضي الذي ظل منتظراً منتصر حتى يطمئن عليه:

- أنت تبع الحاله اللي جوه؟

- لأ ... يعني ... احنا كنا بنصلي في المسجد مع بعض وفجأة وقع.

- عموما هو كويس ده لوقتي ممكن تدخل تطمن عليه لو تحب.

- هو ايه اللي حصل؟

- ضربة شمس ... بس الحمد لله لحقناه في الوقت المناسب ... لو سمحت عدي على الحسابات.

- حسابات ... اه .. حاضر.

يدخل راضي غرفة منتصر ويفتح منتصر عينيه بصعوبة ويتذكر ما حدث:

- هو انت اللي كنت معايا في المسجد؟

- ايوه انا .. أنت فقدت الوعي فاتصلت بالاسعاف.

- شكرا لأنك اتصلت بالاسعاف.

- العفو على ايه ... شنطتك اهيه .. عاوز حاجة مني؟

- شنطة ... اه .. افتكرت .. الفلوس.

- فلوسك زي ما هيه بس نقصت حوالي ألفين جنيه دفعتهم من تحت حسابك في المستشفى والوصل في الشنطة مع الفلوس لو سمحت عدهم.

ينظر منتصر إلى راضي وعينيه تبرق:

- بجد ... هو فعلا في لسه حد ممكن يعمل كده.

- آسف اني اخذت فلوس المستشفى من الشنطة مكانش معايا فلوس.

- أنت عارف المبلغ اللي في الشنطة دي كام؟

- دي فلوسك أعدهم ليه؟ ... لكن حضرتك عدهم عشان تطمئن.

- الشنطة دي فيها ٥٠٠ الف جنيه.

- أنت بتقولي ليه؟

- عشان مش مصدق أن في حد ممكن يلاقي المبلغ ده ويحافظ عليه ويعطل مصالحه لحد ما يسلمهم لصاحبهم.

- هو انا لاقيتهم في الشارع! ... انا عارف أنك صاحبهم ... وبعدين مصالح ايه اللي هعطلها ... انا واخذ اجازة من الشغل عشان ابني.

يسكت راضي وتخر دمعة من عينيه بدون قصد، فيحاول اخفائها.

- هو في ايه؟ مال ابنك؟

يتمالك راضي نفسه ويتظاهر بالقوة وهو يتحدث:

- مش مهم .. المهم انك قمت بالسلامة.

- لكن أنت لك حق عندي في الفلوس دي ... لانك لاقيتهم ورجعتهم.

- حق ايه! .. أنا ملقيتهمش واقعين على الارض .. دي أمانة وكان لازم احافظ عليها ... أنا مش عاوز حاجه.

- لكن ده حقك.

ينفعل راضي ويقول بصوت عالٍ وهو يداري حزنه:

- أنا مليش أي حق في الفلوس دي ... هتعد الفلوس ولا امشي؟

- واضح أن مفيش فايده .. وأنك مش هتقبل مني أي مبلغ .. طيب ممكن الوصل بتاع المستشفى ابص عليه.

- موجود في الشنطة.

يفتح منتصر الحقيبة ويقرأ الوصل بصوت عالٍ:

- راضي عبد الفتاح محمد ... طيب ممكن تسيبلي نمرة تليفونك عشان لو فيه حاجة اكلمك.

يقوم راضي بكتابة رقم هاتفه في ورقة صغيرة ويعطيها إلى منتصر.

- ممكن سؤال أخير بما أني مش هشوفك تاني ... معلش أنا فضولي ... ممكن أعرف هو ابنك اسمه ايه وايه مشكلته؟

يسكت راضي لحظات ثم يقول:

- اسمه حسن .. ومحتاج عملية جراحية ... كنت بعالجه في مستشفى حكومي .. لكن لسه بدري على دوره في العمليات.

- ربنا يشفيه يا رب.

- أمين ... بعد اذنك .... سلام عليكم.

- عليكم السلام ورحمة الله .. مع السلامة يا أبو حسن.

فاعل خير

ينصرف راضي ويطلب منتصر إدارة المستشفى ويضع لديهم مبلغاً من أجل عملية ابن راضي، ويعطيهم بيانات راضي ورقم تليفونه ويتصلوا به ويخبروه بأن هناك من تبرع بتكاليف عملية ابنه بالكامل ... وعليه الحضور فوراً، ويقفل راضي هاتفه أثناء المحادثة ويقول لنفسه:

- للدرجة دي الناس مش بتحس .. واخدين كل حاجة هزار.

تتصل به المستشفى مرة ثانية:

- يا فندم لو سمحت احضر حالاً.

- أنتوا ازاي بتهزروا في موضوع حساس زي ده؟!

- يا فندم احنا مش بنهزر...الكلام ده حقيقي وممكن تيجي المستشفى وتتأكد بنفسك ... في ناس بتتبرع للعمليات الحرجة المستعجلة اللي أصحابها مش قادرين إلا إذا كنت مقتدر وتقدر تدفع التكاليف نشوف حد تاني محتاج المساعدة.

- لا طبعا مش قادر .. وده ابني الوحيد ... انا جيلكم حالاً.

يعود راضي إلى المستشفى ويعرف أن هناك فاعل خير قام بدفع المصاريف بعدما علم بحالة ابنه، حيث كان راضي قد سأل في المستشفى عن حالة ابنه وتكلفة العملية الجراحية والعلاج قبل أن ينصرف، وعلى الفور يحضر راضي ابنه لاجراء العملية التي تتوقف عليها حياة ابنه الوحيد.

جزاء الاحسان

يدخل الولد غرفة العمليات ويقف راضي باكياً داعياً وشاكراً لله تعالى فضله، وبعد عدة ساعات يخرج الطبيب مهنئاً راضي بنجاح العملية، ثم يخرج ابنه من غرفة العمليات ويطمئن عليه راضي والدموع تنهمر من عينيه وبجواره والدة راضي، ويقول بصوت محشرج من دموع الفرحة:

- الحمد لله .. الف حمد ليك يا رب .. مهما قلت مش هقدر اشكرك يا ربي.

وفي هذه اللحظات تأتي احدى الممرضات ومعها ورقة تعطيها إلى راضي، وتقول له:

- يا فندم في حد سايب الورقة دي لحضرتك.

يفتحها مرتضى سريعاً فيجد تلك الورقة التي كتب عليها رقم هاتفه لمنتصر ومكتوب بجوارها:

هل جزاء الإحسان إلا الإحسان؟

تم بحمد الله